Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من المشاكل الكثيرة التي تحبر الروائي، ليس أقلها شأناً كبف يختار اللحظة التي يبدأ فيها روايته. فمن الضروري، بل مما لا سبيل إلى تجنبه، أن يجعل حياة أشخاصه تتقاطع في ساعة معينة، وكل ما يبقى عليه أن يقرر أي ساعة تكون، وفي أي موقف يكتشفون. ليس هناك من سبب يمنع أن يكون أول ما يشاهد البطل والبطلة ممدين في مهد-إذ وضعا فيه لأول مرة-بدلاً من أن يتعرف إليهما القارىء وهما في منتصف العمر وقد سحبا توّا من قناة. والحياة إذا نظر إليها على هذا النحو من وجهة نظر الروائي طويلة ومليئة بالتنوع، وكل ساعة وظرف فيها لهما مزاياهما الخاصة، وقد يصح اتخاذهما منطلقاً لبداية قصة. والحياة إذا واصلنا النظر إليها من وجهة نظر الروائي، ترى مستمرة رغم تنوعها، وليس فيها سوى بداية واحدة ونهاية واحدة، وليس فيها بدايات أو نهايات متوسطة كالتي يتعين على الروائي المسكين أن يفرضها بصورة كيفية. وهذا قد يفسر لماذا ينتهي كثير من الروايات بالزواج ويتهرب من التذكير البغيض بالموت باعتباره الصدع الوحيد والفعال في الاستمرار. هذا بالنسبة للنهاية، ولكن هناك مساوىء واضحة لبداية حياة البطل بولادته. فهو محاط أصلاً بالكبار الذين لا بد أن يلعبوا دوراً ما في الرواية نظراً لسن البطل وعدم قدرته على التعبير، أو على الأقل في الفصول الأولى منها، علماً بأن حياتهم كانت قد تعقدت بشكل يجعل البداية غير حقيقية بالنسبة لهم عندما يوضعون جاهزين في صلب القصة.

ولكن هذه الاعتراضات نفسها تنطبق حتى على إنهاء الرواية بموت الشخصية المركزية فيها. فالأشخاص الآخرون يتركون معلقين